..وعقدة الذنب لن يحلها التزلف

لا شك ان الكتائب قد شعرت بعقدة الذنب بعد ما جرته على لبنان في الايام الاخيرة خاصة وان المعركة التي افتعلتها لم تعط النتائج التي كانت مرجوة منها. وقد اخذ هذا الشعور يدفع الى تصرفات متناقضة في ظاهرها غير انه يبقى جليا ان عقدة تحكمها .

ولعل المحور الذي تدور حوله سياسة الكتائب المحكومة بالعقدة المذكورة في هذا الوقت هو التنصل من جريمة عين الرمانة ان لم يكن بالبراءة من الحادث فعلى الاقل بالاسباب التبريرية له .

ومن هنا كانت المعزوفة القائلة بان المقاومة افتعلت حادثة الاوتوبيس لتنفذ مآرب خاصة ، وكان هناك واحدا في الكون يمكن ان يصدق بان جهة يمكن ان تدفع الى الموت ثلاثين شخصا من منتسبيها حتى تبرر لنفسها ضرب حزب مثل حزب الكتائب وهو الحزب الذي كان ممكنا ان تخاض المعركة ضده ردا على استفزازاته وتعدياته ولم تكن هناك حاجة الى تقديم ثلاثين قربانا من اجل هذا الامر .

ولما ظهرت سخافة هذه المعزوفة طرحت فكرة اخرى هي تصرفات وتجاوزات ماضية دفعت الاجواء الى التوتر حتى كان مرور الاوتوبيس في عين الرمانة هو القشة التي قصمت ظهر البعير فافرغ ما شحنت به النفوس طيلة سنوات .

والسؤال المطروح هنا ان هذه الاجواء التي تكونت عبر السنوات الماضية، كيف تلبدت ؟

الم تكن نتيجة لاحداث الكحالة والدكوانة والمذكرات والتصريحات وكافة انواع الاستفزازات التي ذهب ضحيتها اعداد كبيرة من ابناء الثورة الفلسطينية؟ وهكذا فان هذا السبب التبريري يتحول الى سبب مشدد نظرا لما يكشف عنه من سبق التصور والتصميم قبل اي اعتداء ارتكب ضد الثورة الفلسطينية وسبق التصور والتصميم هذا هو السياسة الثابتة والممارسة طيلة سبع سنوات.

واخيرا تلجا الكتائب الحائرة الى محاولة بائسة لشق المقاومة الفلسطينية، وبكل بساطة تعتقد انها بالتزلف يمكن ان تصرف نظر قادة المقاومة عن الجريمة لتلتفت الى موضوع الاجتهادات داخل الثورة الفلسطينية . وهكذا وبمجرد ان هنالك وجهات نظر خاصة وان تكن كلها هادفة الى تحرير كامل التراب الفلسطيني ، فانها بنظر القيادة الكتائبية تكفي لان تكون جريمتها في عين الرمانة مبررة .

ثم اخيرا ياتي التبرير الذي تصور الكتائب انه هو الاساس ، ذلك هو الدفاع عن لبنان ! وهنا سرعان ما يكتشف الباحث ان المسالة اصبحت مسالة شد الجهاز حول القيادة ، وشد القيادة الى بعضها ، فبالارهاب الفكري الذي تمارسه القيادة النافذة تستطيع كم جميع الافواه وبشكل خاص افواه من يدركون الحقيقة حول المؤامرة بكامل ابعادها ، ولعل الارهاب الفكري هنا هو المبرر للارهاب الاخر ، ذلك الذي تمارسه القيادة المذكورة ضد من يمكن ان يتجرا — رغم الارهاب المعنوي — على المناقشة وطرح المسائل بصراحة .

واذا كانت هذه الامور قد اصبحت مكشوفة ومعروفة في كل الاوساط يبقى ان هنالك اناسا طرحوا انفسهم للتصدي لكل انحراف ونحن ندرك اليوم ظروفهم الا انه يبقى من البطولة ان تخرج بعض الاصوات بالادانة العلنية من داخل حزب الكتائب ونحن نعتقد ان هذه الاصوات ليست كل الذين مزقت نفوسهم المؤامرة الاخيرة وسوف تكون الايام والاشهر القادمة محكا للمخلصين فعلا لقضية وطنهم وشعبهم وهؤلاء لن يكونوا الا في القلب من الحركة الديمقراطية والوطنية في هذا البلد .

(. . .)